
ديزني
بوكاهونتاس
أكاديميا





الناشر: أكاديميا إنترناشيونال، ص.ب. 113-6669 بيروت، لبنان، هاتف 805478 - 861178 - 800811 (09611)، فاكس 805478 (9611)، بترخيص من شركة الإنشاءات والتجارة (قسم السلع الإستهلاكية)، جدة، هاتف 660-7772 (9662) ، المرخّصة من شركة والت ديزني.

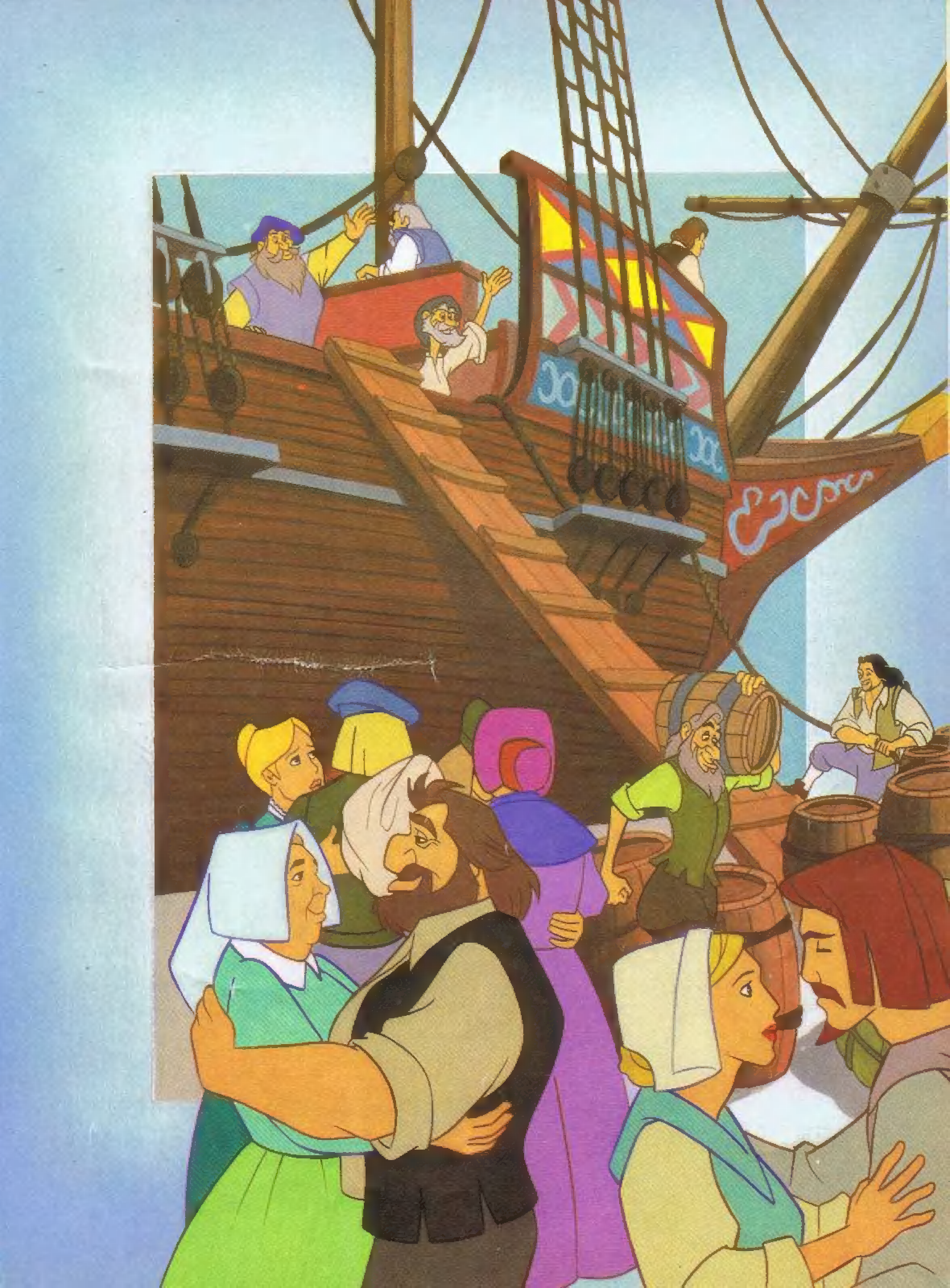
الطبعة الأولى، 1997




ديزني

بوكاهونتاس





بَعْدَ مُضِيٍّ بِضْعَةِ أسَابِيعٍ فِي البَحْرِ، هَبَّتْ عَاصِفَةٌ هَوْجَاءُ هَزَّتِ السَّفِيْنَةَ بِعُنْفٍ.

«أنْزِلُوا الأشْرِعَةَ! حَافِظُوا عَلَى الاتِّجَاه!» صَرَخَ البَحَّارَةُ وَهُمْ يُحَاوِلُونَ السَّيْطَرَةَ عَلَى السفِينَةِ الَّتِي تَتَقَاذَفُهَا الأمْوَاج.

حَاوَلَ طُومَاس وَجُون سْمِيث رَبْطَ مِدْفَعٍ أزَاحَتْهُ الرِّيحُ مِنْ مَكَانِه، لَكِنَّ مَوْجَةً عَارِمَةً تَكَسَّرَتْ عَلَى ظَهْرِ السَّفِيْنَةِ، وَسَحَبَتْ مَعَهَا طُومَاس إلَى البَحْرِ.

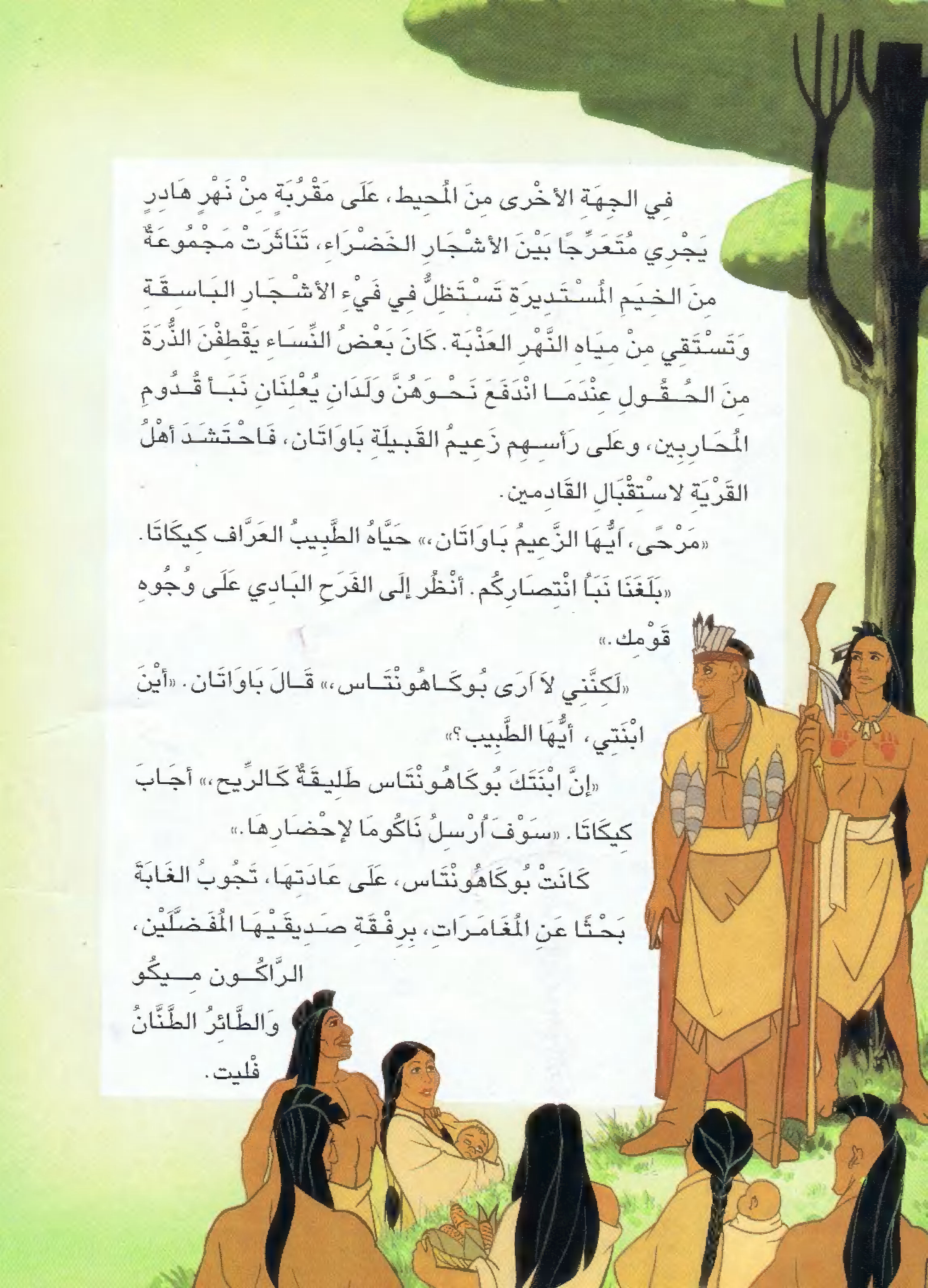
سَارَعَ سْمِيث إلَى رَبْطِ حَبْلٍ حَوْلَ خَصْرِهِ وَقَفَزَ فِي المِيَاهِ الهَائِجَةِ.

«أنْتَ مَجْنُونٌ، يَا سْمِيث!» صَرَخَ بِنْ. «سَوْفَ تَغْرَقُ مَعَهُ!»

غَيْرَ أنَّ جُون سْمِيث مَا لَبِثَ أنْ ظَهَرَ فَوْقَ سَطْحِ المَاءِ. كَانَ الشَّابُّ الشُّجَاعُ يُمْسِكُ بِالحَبْلِ بِيَدٍ وَيَسْنُدُ الفَتَى الَّذِي فَقَدَ وَعْيَهُ بِاليَدِ الأخْرَى.

سَمِعَ الحَاكِمُ رَاتْكْلِيف صِيَاحَ البَحَّارَةِ فَخَرَجَ إلَى سَطْحِ السَّفِيْنَةِ لاسْتِطْلاَعِ الأمْرِ.

«تَشَجَّعُوا، يَا رِجَالُ!» صَرَخَ الحَاكِمُ. «أصْبَحَتْ شُطْآنُ فِيرْجِينِيا قَرِيبَةً. تَذَكَّرُوا الذَّهَبَ الَّذِي يَنْتَظِرُكُم هُنَاكَ وَلَنْ يَقِفَ فِي طَرِيقِكُم أيُّ شَيْء.»



فِي الجِهَةِ الأخْرى مِنَ المُحِيط، عَلَى مَقْرُبَةٍ مِنْ نَهرٍ هَادِرٍ يَجْرِي مُتَعَرِّجًا بَيْنَ الأشْجَارِ الخَضْرَاءِ، تَنَاثَرَتْ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الخِيَمِ المُسْتَدِيرَةِ تَسْتَظِلُّ فِي فَيْءِ الأشْجَارِ البَاسِقَةِ وَتَسْتَقِي مِنْ مِيَاهِ النَّهْرِ العَذْبَة. كَانَ بَعْضُ النِّسَاءِ يَقْطِفْنَ الذُّرَةَ مِنَ الحُقُولِ عِنْدَمَا انْدَفَعَ نَحْوَهُنَّ وَلَدَانِ يُعْلِنَانِ نَبأَ قُدُومِ المُحَارِبِين، وعَلى رَأسِهِم زَعِيمُ القَبِيلَةِ بَاوَاتَان، فَاحْتَشَدَ أهْلُ القَرْيَةِ لاسْتِقْبَالِ القَادِمِين.

«مَرْحَى، أيُّهَا الزَّعِيمُ بَاوَاتَان،» حَيَّاهُ الطَّبِيبُ العَرَّاف كِيكَاتَا. «بَلَغَنَا نَبَأُ انْتِصَارِكُم. أنْظُر إلَى الفَرَحِ البَادِي عَلَى وُجُوهِ قَوْمِك.»

«لَكِنَّنِي لا أرَى بُوكَاهُونْتَاس،» قَالَ بَاوَاتَان. «أيْنَ ابْنَتِي، أيُّهَا الطَّبِيب؟»

«إنَّ ابْنَتَكَ بُوكَاهُونْتَاس طَلِيقَةٌ كَالرِّيح،» أجَابَ كِيكَاتَا. «سَوْفَ أُرْسِلُ نَاكُومَا لإحْضَارِهَا.»

كَانَتْ بُوكَاهُونْتَاس، عَلَى عَادَتِهَا، تَجُوبُ الغَابَةَ بَحْثًا عَنِ المُغَامَرَاتِ، بِرِفْقَةِ صَدِيقَيْهَا المُفَضَّلَيْن، الرَّاكُون مِيكُو وَالطَّائِرُ الطَّنَّانُ فْلِيت.







كَانَتْ بُوكَاهُونْتَاس تَعْرِفُ تِلْكَ الأَرْضَ حَجَرًا حَجَرًا وَشَجَرَةً شَجَرَةً. فَرُوحُهَا تَسْبَحُ مَعَ الرِّيحِ أَنَّى ذَهَبَتْ، وَتَقْفِزُ مَعَ الحَيَوَانَات كَيْفَمَا اتَّجَهَتْ، وَتَتَنَفَّسُ مَعَ النَبَاتَات حَيْثُمَا نَبَتَتْ.

اسْتَقَلَّتْ نَاكُومَا قَارِبَهَا وَأَخَذَتْ تَبْحَثُ عَنْ صَدِيقَتِهَا. فَوَجَدَتْهَا وَاقِفَةً فَوْقَ صَخْرَتِهَا المُفَضَّلَة قُرْبَ الشَّلاَّل.

«بُوكَاهُونْتَاس !» نَادَتِ الفَتَاةُ. «لَقَدْ عَادَ أَبُوكِ. هَيَّا بِنَا نَذْهَبُ إِلَيْهِ.»

قَفَزَتْ بُوكَاهُونْتَاس إِلَى النَّهْرِ وَسَبَحَتْ بِاتِّجَاهِ مَصَبِّ الشَّلاَّلِ ثُمَّ اخْتَفَتْ تَحْتَ القَارِب. وَبِدَفْعَةٍ وَاحِدَةٍ قَلَبَتْهُ وَأَوْقَعَتْ نَاكُومَا فِي المَاء.

«بُوكَاهُونْتَاس !» صَرَخَتْ نَاكُومَا ضَاحِكَةً. «أَلَمْ تُصْبِحِي كَبِيرَةً عَلَى هَذِهِ الأَلْعَابِ الصِّبْيَانِيَّة ؟»

صَعِدَتِ الصَّدِيقَتَانِ الَى القَارِبِ وَهُمَا مُسْتَغْرِقَتَانِ فِي الضَّحِكِ، ثُمَّ اَخَذَتَا تُجَذِّفَانِ بِاتِّجَاهِ القَرْيَةِ.

«نَاكُومَا،» قَالَتْ بُوكَاهُونْتَاس. «لَقَدْ رَأَيْتُ ذَلِكَ الحُلُمَ مِنْ جَدِيدٍ.»

«هَلاَّ رَوَيْتِ الحُلُمَ لأَبِيكِ ؟». قَالَتْ نَاكُومَا. «فَرُبَّمَا عَرَفَ مَعْنَاه.»

وَصلَتِ الفَتَاتَانِ الَى القَرْيَةِ، وكَانَ بَاوَاتَان يَقُصُّ عَلَى قَوْمِهِ أخْبَارَ المَعْرَكَةِ الَّتي انْتَصَرَ فِيهَا عَلَى أعْدَائِه وَيُشِيدُ بِشَجَاعَةِ كُوكُوم، أحَدُ اشَدِّ مُقَاتِليهِ وأخْلَصِهِم. عِنْدَمَا وَقَعَتْ عَيْنَا الزَّعِيمِ عَلَى ابْنَتِهِ، أشْرَقَ وَجْهُهُ بِابْتِسَامَةٍ عَرِيضَةٍ وأسْرَعَ لِيَحْضُنَهَا بَيْنَ ذِرَاعَيْهِ.

«أبِي!» هَتَفَت الفَتَاةُ. «إشْتَقْتُ إلَيْكَ كَثِيرًا! لَقَدْ رأيْتُ حُلُمًا غَرِيبًا. وأظُنُّ أنَّ شَيْئًا مُثِيرًا يُوشِكُ أنْ يَحْدُثَ...»

«لَسْتِ مُخْطِئَةً،» قَالَ وَالِدُهَا، «فَسَوْفَ يَحْدُثُ شَيْءٌ مُثِيرٌ بِالفِعْلِ. لَقَدْ طَلَبَ كُوكُوم يَدَكِ لِلزَّوَاجِ.»

«هَلْ تَقُولُ كُوكُوم، يَا أبِي؟» تَسَاءَلَتْ بُوكَاهُونْتَاس مُحْتَجَّةً. «إنَّهُ وَقُورٌ وَجَادٌّ جِدًّا!»

«انَّهُ أفْضَلُ مُحَارِبِيَّ، يَا بُوكَاهُونْتَاس، وأنَا عَلَى يَقِينٍ مِنْ أنَّهُ سَيَكُونُ زَوْجًا صَالِحاً لَكِ. إنَّ رُوحَكِ حُرَّةٌ وَمُسْتَقِلَّةٌ مِثْلَ أمِّكِ، لَكِنَّ السَّيْلَ الجَبَلِيَّ الجَارِفَ لاَ بُدَّ لَهُ أنْ يَصُبَّ يَوْمًا فِي النَّهْرِ الكَبِيرِ الهَادِىءِ وَالمُسْتَقِرِّ.»

بَعْدَ ذلِكَ، اَخْرَجَ الزَّعِيمُ عِقْدًا وَوَضَعَهُ حَوْلَ عُنُقِ ابْنَتِهِ وَقَالَ، «لَبِسَتْ أمُّكِ هذَا العِقْدَ فِي يَوْمِ زَفَافِهَا، وَسَوْفَ يُسْعِدُنِي أنْ تَلْبَسِيهِ فِي يَوْمِ زَفَافِكِ.»





تَوَجَّهَتْ بُوكَاهُونْتَاس إِلَى النَّهْرِ وأَخَذَتْ تُفَكِّرُ فِيمَا قَالَهُ أبُوهَا. لَمْ تُخَالِفْ يومًا رَغَبَاتِ وَالِدِهَا، لَكِنَّ الأَمْرَ مُخْتَلِفٌ هذهِ المَرَّةِ. فَهِيَ لاَ تُرِيدُ الزَّوَاجَ مِنْ كُوكُوم.

«يُرِيدُنِي أنْ أكُونَ هَادِئَةً مُسْتَقِرَّةً مِثْلَ النَّهْرِ،» خَاطَبَتْ بُوكَاهُونْتَاس مِيكُو. «لَكِنَّ النَّهْرَ غَيْرُ مُسْتَقِرٍّ أبدًا. إنَّهُ دَائِمُ الحَرَكَةِ، وَخَلْفَ كُلِّ انْعِطَافَةٍ فِيهِ شَيْءٌ جَدِيدٌ وَمُثِيرٌ.»

كَانَ مِيكُو يُصْغِي إِلَيْهَا بِانْتِبَاهٍ، بَيْنَمَا كَانَ فْلِيت يَمْتَصُّ رَحِيقَ زَهْرَةٍ فِي الجِوَارِ.

«هَيَّا بِنَا يَا مِيكُو نَذْهَبُ إِلَى الجَدَّةِ وِيلُو، فَهِيَ التي سَوْفَ تُرْشِدُنِي إِلَى مَا أفْعَلُهُ.»

ذَهَبَتْ بُوكَاهُونْتَاس بِرِفْقَةِ صَدِيقَيْهَا إِلَى فُسْحَةٍ مُحَبَّبَةٍ إِلَيهَا فِي الغَابَةِ تَنْتَصِبُ فِيهَا الجَدَّةُ وِيلُو، وَهِيَ شَجَرَةُ صَفْصَافٍ عَجِيبَةٍ اسْتَقَرَّتْ فِي هذَا المَكَانِ مُنْذُ أكْثَرَ مِنْ مِئَتَيْ سَنَة.

«أيَّتُهَا الجَدَّةُ وِيلُو، أُرِيدُ التَّحَدُّثَ إِلَيْك،» قَالَتْ بُوكَاهُونْتَاس لِلشَّجَرَةِ القَدِيمَةِ.

إِرْتَعَشَ جِذْعُ الشَّجَرَةِ وَظَهَرَ بَيْنَ عُرُوقِهِ وَجْهُ عَجُوزٍ طَيِّبَةٍ.

«بُوكَاهُونْتَاس!» نَادَتِ الشَّجَرَةُ.

«أرَى أنَّكِ تَلْبَسِينَ عِقْدَ أُمِّك.»



« أجَل، يُرِيدُنِي أبِي أنْ أتَزَوَّجَ كُوكُوم. لَكِنَّنِي جِئْتُ أحَدِّثُك عَنْ حُلُمٍ يُعَاوِدُنِي مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ. أرَى أنَّنِي أرْكُضُ فِي الغَابَةِ، ثُمَّ يَظْهَرُ أمَامِي سَهْمٌ يَدورُ ويدورُ بِسُرْعةٍ، ثُمَّ يَتَوَقَّفُ فَجْأةً! ثُمَّ أصْحُو مِنَ النَّوْمِ. مَا الَّذِي يَعْنِيهِ ذلِكَ أيَّتُهَا الجَدَّةُ وِيلُو؟»

«حَسَنًا! يَبْدُو لِي أنَّ السَهْمَ يُشِيرُ إلَى قَدَرِكِ،» أجَابَتِ الجَدَّةُ وِيلُو.

«وَمَا هُوَ قَدَرِي أيَّتُهَا الجَدَّةُ وِيلُو؟»

«طَرَحَتْ عَلَيَّ أمُّكِ هذَا السُّؤَالَ نَفْسَهُ ذَاتَ مَرَّةٍ. فَقُلْتُ لَهَا، أنْصِتِي إلَى قَلْبِكِ وَسَوْفَ يُجِيبُكِ، عَبْرَ الرِيحِ وَالماء.» عِنْدَئِذٍ هَبَّ نَسِيمٌ عَلِيلٌ حَرَّكَ أوْرَاقَ الصَّفْصَافَة.

«أسْتَطِيعُ سَمَاعَ الرِّيحِ،» تَمْتَمَتْ بُوكَاهُونْتَاس وأغْمَضَتْ عَيْنَيْهَا. «تَقُولُ إنَّ شَيْئًا مَا يَقْتَرِبُ.»

تَسَلَّقَتِ الفَتَاةُ أغْصَانَ الشَّجَرَةِ وَحَدَّقَتْ فِي الأفُقِ فَرأتْ سُحُبًا بَيْضَاءَ غَرِيبَةً تَقْتَرِب.

لَقَدْ كانَتْ أشْرِعَةُ السفينَةِ سوزان كونسْتانْت تلوحُ من بعيد.

كَانَ الحَاكِمُ رَاتْكْلِيف فِي حُجْرَتِهِ يَتَفَحَّصُ خَرِيطَةً أمَامَهُ عِنْدَمَا دَخَلَ عَلَيْهِ جُون سْمِيث. فَرَمَقَهُ الكَلْبُ بِرْسِي، الرَابِضِ عَلَى وِسَادَتِهِ الحَرِيرِيَّةِ، بِنَظْرَةِ ازْدِراءٍ.





«سَيِّدي، أعْتقدُ أنَّ هذا المَكانَ مُناسِبٌ جِدًا لِلرُّسُوِّ،» قال سْميث لِلْحاكِمِ. «فَعُمْقُ المَاءِ يَسْمَحُ لَنَا بِالاقْتِرابِ مِنَ الشَاطِىءِ.»

«حَسَنًا،» أجَابَ راتْكْليف. «أعْطِ الأوامِرَ بِإنْزالِ الزَّوارِقِ إلَى المَاءِ...! إنَّني أعْتَمِدُ عَلَيْكَ في التصدِّي لِلهُنود.»

«لا تَقْلَقْ، يا سَيِّدي. أعْرِفُ جَيِّدًا كَيْفَ أتَدَبَّرُ الأمْرَ.»

أَلْقى البَحَّارَةُ المِرْسَاةَ فِي المَاءِ وأخَذُوا يُفْرِغُون حُمولَةَ السَّفِينَةِ. وقرَّر سْميث اسْتِكْشَافَ تِلْكَ المِنْطَقَة، إذ لم يَسْبِقْ له أن رأى مِثْلَ تلكَ الأشْجارِ الجَبَّارة من قَبْلُ.

اخْتَبأتْ بُوكَاهُونْتَاس وَرَاءَ بَعْضِ الشُّجَيْرَات، وأخَذَتْ تُراقِبُ بِدَهْشَةٍ كَبيرَةٍ ذَلِكَ الرَجُلَ الغَريبَ الَّذي اقْتَرَبَ كثيرًا من مَخْبَئِها. لَمْ يَسْتَطِعْ مِيكُو التَّغَلُّبَ على نَزْعَتِه إلى حُبِّ الاسْتِطْلاع، فَخَرَجَ مِنْ مَخْبَئِه واقْتَرَبَ مِنْ سْمِيث. أحسَّ الشَّابُّ بأن هناكَ شيئًا يَقْتَرِب منه فاسْتَلَّ خَنْجَرَهُ واستدارَ على عَجَل.

«هذا أنت أيُّها الصَّغير!» هَتَفَ سْمِيث عِنْد رُؤْيَته الحيوانَ الظَّريفَ، وأعادَ الخنْجَرَ الى مَكَانه.

اقْتَرَبَ مِيكُو مِنَ الشَابِّ وأخَذَ يَشُمُّ الحَقِيبَةَ الَّتي كَانَ يَحْمِلُها. فقدَّمَ له سْمِيث قِطْعَةً من البسْكَوِيْت.





«أَلَدَيْكَ صَدِيقٌ هُنَاك؟» سَأَلَ سْمِيث الراكون وهو يَنْظُرُ إِلى مَخْبَأ بُوكَاهُونْتَاس.

حَبَسَت الشَّابَّةُ أَنْفَاسَهَا خَوْفًا مِنَ اكتِشَافِ أَمْرِها. لَكِنَّ فْلِيت طَارَ مِنْ بَيْنِ الشُّجَيْرات وراحَ يُحَلِّقُ حَوْلَ الغَرِيبِ لِالْهَائِه.

«سْمِيث، أَيْنَ أَنْتَ؟» نَادَى طُومَاس في تِلْكَ اللَّحْظَةِ. «لَقَدْ وَصَلَ الحَاكِمُ.»

ابْتَعَدَ سْمِيث فَتَنَفَّسَتْ بُوكَاهُونْتَاس الصُّعَدَاءَ. ثُمَّ اَسْرَعَتْ الَى القَرْيَةِ لِتُخْبِرَ نَاكُومَا بِمَا رأَتْهُ.

وَصَلَ سْمِيث في الوَقْتِ المُنَاسِبِ لِيَشْهَدَ قِيَامَ رَاتْكْلِيف بِغَرْسِ العَلَمِ الانْكْلِيزِيِّ عَلَى الشَّاطِىءِ، وَإِطْلَاقِ اسْمَ جَايْمستَاون عَلَى المَكَانِ تَكْرِيمًا لِمَلِكِ إِنْكِلْتْرَا، جَايْمس الأَوَّل. لَمْ يَكُنْ رَاتْكْلِيف فِي الوَاقِعِ يَهْتَمُّ كَثِيرًا لأَمْرِ المَلِكِ أَوْ مَجْدِ بِلَادِه، بل كَانَ جُلُّ هَمِّهِ مُنْصَبًّا عَلَى ذَهَبِ هذه الأَرْضِ الجَدِيدَةِ وَخَيْرَاتِهَا. فَأمَرَ رِجَالَهُ بِالحَفْرِ بَحْثًا عَنِ الذهَبِ وَكَلَّفَ سْمِيث بِاسْتِكْشَافِ الغَابَةِ بَحْثًا عَنِ الهُنُودِ الحُمْرِ.

«إِذَا كَانَ هُنَاكَ سُكَّانٌ أَصْلِيّونَ فِي هذَا المَكَانِ، فَسَوْفَ أَجِدُهُم حَتْمًا،» أَكَّدَ سْمِيث لِلْحَاكِمِ.

تَوَغَّلَ سْمِيث فِي الغَابَةِ، وَعِنْدَمَا اقْتَرَبَ لِيَشْرَبَ مِنْ شَلَّالٍ مُتَدَفِّقٍ، شَعَرَ بِأَنَّهُ مُرَاقَبٌ.





اخْتَبَأَ سْمِيث خَلْفَ مَسْقَطِ المَاءِ وَانْتَظَرَ بِتَرقُّبٍ. فَخَرَجَتْ بُوكَاهُونْتَاس مِنْ مَخْبَئِهَا بَعْدَمَا ظَنَّتْ أَنَّهُ ذَهَبَ وَتَقَدَّمَتْ بِحَذَرٍ. لَمْ يَسْتَطِعْ سْمِيث أَنْ يَتَبَيَّنَ بِوُضُوحٍ هُوِيَّةَ الشَّخْصِ المَوْجُودِ فِي الجَانِبِ الآخَرِ، فَقَفَزَ مُخْتَرِقًا جِدَارَ المَاءِ الهَادِرِ وَبُنْدُقِيَّتُهُ مُصَوَّبَةٌ نَحْوَهُ. وَجَدَ سْمِيث نَفْسَهُ أَمَامَ فَتَاةٍ رَائِعَةِ الجَمَالِ فَتَمَلَّكَتْهُ الدَّهْشَةُ، وَرَاحَ يُحَدِّقُ إِلَيها مَبْهُورًا بِجَمَالِهَا.

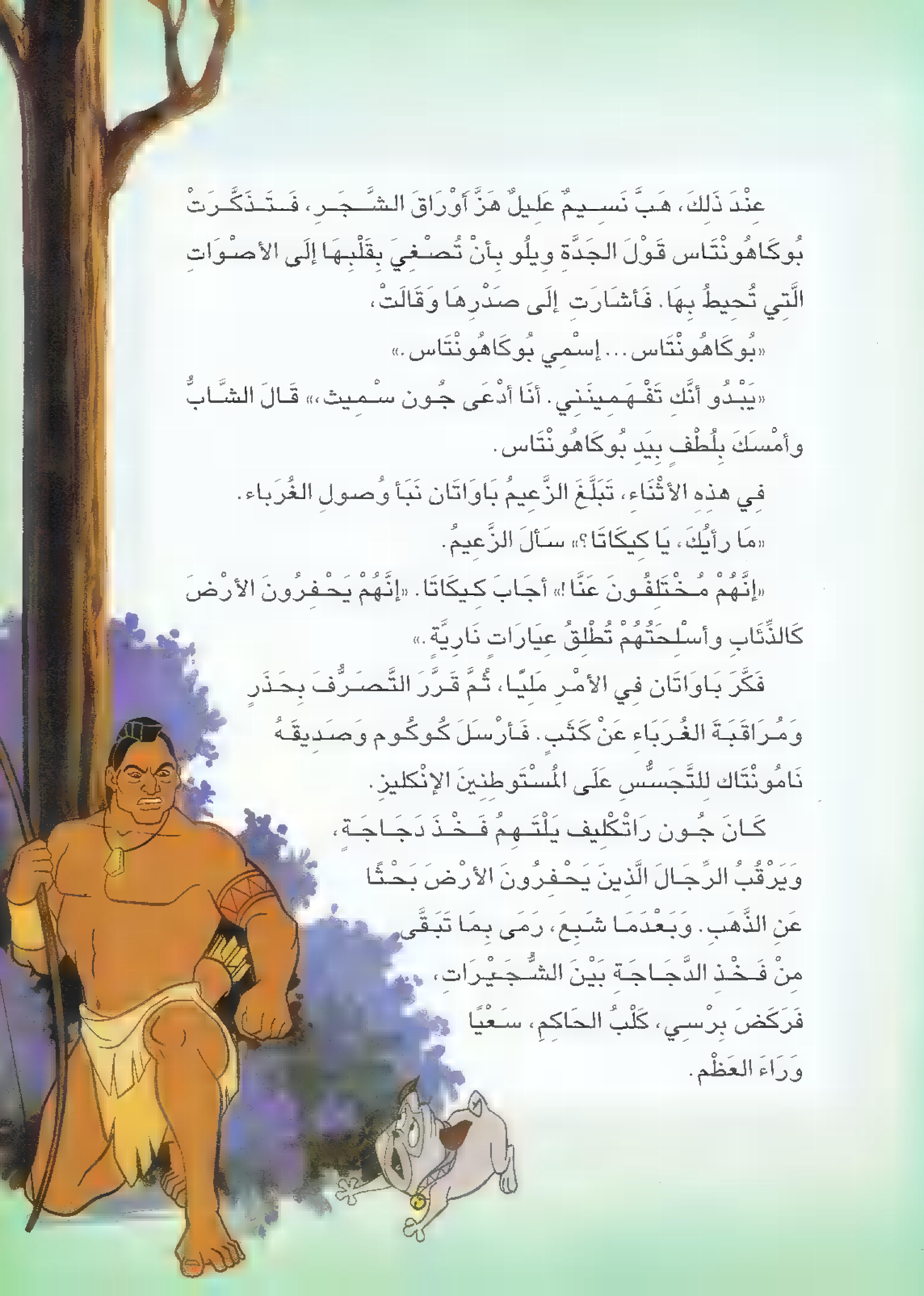
مَدَّ سْمِيث يَدَهُ نَحْوَ الفَتَاةِ، لَكِنَّ بُوكَاهُونْتَاس تَرَاجَعَتْ وَهَمَّتْ بِالهُرُوبِ.

«انْتَظِرِي، أَرْجُوكِ...» صَاحَ سْمِيث.

تَسَمَّرَتِ الفَتَاةُ فِي مَكَانِهَا عِنْدَ سَمَاعِهَا الصَوْتَ.

«لاَ تَذْهَبِي، لَنْ أُوذِيَكِ،» قَالَ سْمِيث، وَأَسْنَدَ بُنْدُقِيَّتَهُ إِلَى جِذْعِ شَجَرَةٍ وَرَفَعَ القُبَّعَةَ عَنْ رَأْسِهِ، ثُمَّ سَأَلَهَا عَنِ اسْمِهَا. لَكِنَّهُ سُرْعَانَ مَا تَنَبَّهَ إِلَى أَنَّهَا لاَ تَفْهَمُ مَا يَقُولُ.





عِنْدَ ذَلِكَ، هَبَّ نَسِيمٌ عَلِيلٌ هَزَّ أَوْرَاقَ الشَّجَرِ، فَتَذَكَّرَتْ بُوكَاهُونْتَاس قَوْلَ الجَدَّةِ وِيلُو بِأَنْ تُصْغِيَ بِقَلْبِهَا إِلَى الأَصْوَاتِ الَّتِي تُحِيطُ بِهَا. فَأَشَارَتْ إِلَى صَدْرِهَا وَقَالَتْ:

«بُوكَاهُونْتَاس... إِسْمِي بُوكَاهُونْتَاس.»

«يَبْدُو أَنَّكِ تَفْهَمِينَنِي. أَنَا أُدْعَى جُون سْمِيث،» قَالَ الشَّابُّ وأَمْسَكَ بِلُطْفٍ بِيَدِ بُوكَاهُونْتَاس.

فِي هذِهِ الأَثْنَاءِ، تَبَلَّغَ الزَّعِيمُ بَاوَاتَان نَبَأَ وُصُولِ الغُرَبَاءِ.

«مَا رَأْيُكَ، يَا كِيكَاتَا؟» سَأَلَ الزَّعِيمُ.

«إِنَّهُمْ مُخْتَلِفُونَ عَنَّا!» أَجَابَ كِيكَاتَا. «إِنَّهُمْ يَحْفِرُونَ الأَرْضَ كَالذِّئَابِ وأَسْلِحَتُهُمْ تُطْلِقُ عِيَارَاتٍ نَارِيَّةً.»

فَكَّرَ بَاوَاتَان فِي الأَمْرِ مَلِيًّا، ثُمَّ قَرَّرَ التَّصَرُّفَ بِحَذَرٍ وَمُرَاقَبَةَ الغُرَبَاءِ عَنْ كَثَبٍ. فَأَرْسَلَ كُوكُوم وَصَدِيقَهُ نَامُونْتَاك لِلتَّجَسُّسِ عَلَى المُسْتَوطِنِينَ الإِنْكلِيزِ.

كَانَ جُون رَاتْكْلِيف يَلْتَهِمُ فَخْذَ دَجَاجَةٍ، وَيَرْقُبُ الرِّجَالَ الَّذِينَ يَحْفِرُونَ الأَرْضَ بَحْثًا عَنِ الذَّهَبِ. وَبَعْدَمَا شَبِعَ، رَمَى بِمَا تَبَقَّى مِنْ فَخْذِ الدَّجَاجَةِ بَيْنَ الشُّجَيْرَاتِ، فَرَكَضَ بِرْسِي، كَلْبُ الحَاكِمِ، سَعْيًا وَرَاءَ العَظْمِ.



شَاهَدَ بِرْسِي مُحَارِبَيْنِ هِنْدِيَّيْنِ مُخْتَبِئَيْنِ وَرَاءَ الشُّجَيْرَات، فَأَخَذَ يَنْبَحُ بِقُوَّة. تَنَبَّهَ الْمُسْتَوْطِنُون إلَى الأَمْر، فَالْتَقَطُوا بَنَادِقَهُمْ وأَخَذُوا يُطْلِقُونَ النَّار، فَأُصِيبَ نَامُونْتَاك فِي سَاقِهِ.

«إِنَّهُ جُرْحٌ غَرِيبٌ جِدًّا،» قَالَ كِيكَاتَا لِلْمُحَارِبِ الشَّابِّ بَعْدَ عَوْدَتِه إلَى القَرْيَة.

نَظَرَ بَاوَاتَان إلَى الجُرْحِ الَّذِي أَصَابَ نَامُونْتَاك فَاسْتَشَاطَ غَضَبًا.

«سَوْفَ أَبْعَثُ بِرُسُلٍ إلَى إِخْوَتِنَا فِي القَبَائِلِ الأُخْرَى،» قَالَ بَاوَاتَان. «يَجِبُ أَنْ نُقَاتِلَ هَؤُلاَءِ الأَعْدَاءِ الجُدُدِ. ولاَ أُرِيدُ أَنْ يَقْتَرِبَ أَحَدٌ مِنَ الرِّجَالِ البِيضِ. إِنَّهُمْ خَطِرُون!»

فِي هذِهِ الأَثْنَاءِ، كَانَتْ بُوكَاهُونْتَاس وَجُون سْمِيث يُحْرِزَانِ تَقَدُّمًا كَبِيرًا فِي تَعَلُّمِ لُغَةِ أَحَدِهِمَا الآخَرِ. وَكَانَ سْمِيث يُحَدِّثُ الهِنْدِيَّةَ الشَّابَّةَ عَنْ مَدِينَةِ لُنْدُن.

«أُحِبُّ أَنْ أَرَى قَرْيَتَكَ،» قَالَتِ الفَتَاةُ.

«سَتَرَيْنَهَا،» أَجَابَ سْمِيث. «سَوْفَ نَبْنِي هُنَا مَدِينَةً فِيهَا جُسُورٌ وأَبْنِيَةٌ عَالِيَةٌ كَالأَشْجَارِ وَبُيُوتٌ لاَئِقَةٌ لَكُم.»

أَغْضَبَ كَلاَمُ سْمِيث الفَتَاةَ الهِنْدِيَّةَ فَرَدَّتْ عَلَيْهِ بِعَصَبِيَّة، «لاَ يَوجَدُ عَيْبٌ فِي بُيُوتِنَا. ثُمَّ إِنَّهَا تُعْجِبُنَا كَمَا هِيَ!»

«إِنْتَظِرِي!» قَالَ سْمِيث رَاجِيًا فِيمَا هَمَّتْ بِالذَّهَاب. «بُيُوتُكُم تُعْجِبُكُمْ لأنَّكُمْ لَمْ تَعْرِفُوا أفْضَلَ مِنْهَا، لكِنَّنَا نَسْتَطِيعُ أنْ نُعَلِّمَكُم الكَثِير. لَقَدْ حَسَّنَّا حَيَاةَ المُتَوَحِّشِينَ فِي جَمِيعِ أنْحَاءِ العَالَمِ.»

«مُتَوَحِّشُون؟» تَسَاءَلَتْ بُوكَاهُونْتَاس وَقَدْ صَدَمَهَا كَلاَمُ سْمِيث.

«حَسَنًا، أنَا... لَمْ أقْصِد... كُنْتُ أرِيدُ أنْ أقُولَ غَيرَ المُتَحَضِّرِينَ.»

«لاَ تَقُلْ غَيْرَ مُتَحَضِّرِين!» أجَابَتْ بُوكَاهُونْتَاس. «بَل قُلِ الشُّعُوبَ الَّتِي لَيْسَتْ مِثْلَكُم.»

اغْتَنَمَ مِيكُو فُرْصَةَ انْشِغَالِ الشَّابَّيْنِ عَنْهُ، فَأخَذَ يُفَتِّشُ فِي حَقِيبَةِ سْمِيث عَنْ مَزِيدٍ مِنَ البَسْكَوِيتِ. لكِنَّهُ عَثَرَ عَلَى بُوصَلَةٍ فَأعْجَبَتْهُ فَأخَذَهَا وَهَرَب.

أمْسَكَتْ بُوكَاهُونْتَاس بِيَدِ سْمِيث وَقَادَتْهُ فِي أرْجَاءِ الغَابَةِ. «انَّ الحَيَوَانَاتِ وَالصُّخُورَ وَالأشْجَارَ وَالزُّهُورَ إخْوَةٌ لَنَا. كَمَا أنَّ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ وَالنَّهْرَ وَالجَبَلَ وَالرِّيحَ وَالسَّحَابَ أبْنَاءٌ لِلطَّبِيعَةِ مِثْلَنَا. وَنَحْنُ نَعِيشُ مَعًا بِتَنَاغُمٍ وَتَآلُف. فَالحَيَاةُ حَلْقَةٌ مُتَّصِلَةٌ لاَ بِدَايَةَ لَهَا وَلاَ نِهَايَة. إنَّ شَعْبَكَ لاَ يَفْهَمُ الأرْضَ كَمَا نَفْهَمُهَا، أنْتُمْ تَعْتَقِدُونَ أنَّهَا مَيْتَةٌ بَيْنَمَا هِيَ الحَيَاةُ بِذَاتِهَا.»

لاَمَسَ كَلاَمُ بُوكَاهُونْتَاس قَلْبَ سْمِيث، فَشَعَرَ بِأنَّ شَيْئًا مَا تَغَيَّرَ فِي دَاخِلِه. صَارَ بِاسْتِطَاعَتِه أنْ يَرَى ألْوَانَ الرِّيحِ الَّتِي تَرَاهَا بُوكَاهُونْتَاس وَيَشْعُرَ بِمَا تَشْعُرُ بِهِ.







قَامَ المُسْتَوْطِنُونَ فِي المُخَيَّمِ الإنْكْلِيزِيّ بِبِنَاءِ سِيَاجٍ مِنَ الأوْتَادِ الخَشَبِيَّةِ لِحِمَايَتِهِم مِنَ الهُنُودِ. لَكِنَّ ذَلِكَ لَمْ يَمْنَعْ مِيكُو مِنَ التَسَلُّلِ إلَى خَيْمَةِ الحَاكِمِ وَسَرِقَةِ الطَّعَامِ مِنْ صَحْنِ بِرْسِي. إلاَّ أنَّ الكَلْبَ لَمَحَ السَّارِقَ الصَّغِيرَ فَرَكَضَ وَرَاءَهُ وَتَوَارَى الإثْنَانِ فِي الغَابَةِ.

فِي هذهِ الأثْنَاءِ، كَانَ رَاتْكْلِيف فِي حَالَةٍ مِنَ الغَضَبِ الشَّدِيدِ لأنَّ رِجَالَهُ لَمْ يَعْثُروا عَلَى الذَّهَبِ. لَكِنَّهُ كَانَ مُتَأكِّدًا مِنْ أنَّ الهُنُودَ يُخْفُونَ المَعْدِنَ الثَّمِينَ.

فِي وَقْتٍ لاَحِقٍ مِنْ ذَلِكَ اليَوْمِ، خَرَجَتْ بُوكَاهُونْتَاس وَنَاكُومَا الَى الحُقُولِ القَرِيبَةِ لِقَطْفِ الذُّرَةِ. وَفِيمَا هُمَا تَعْمَلاَنِ، ظَهَرَ سْمِيث أمَامَهُما. رَجَتْ بُوكَاهُونْتَاس صَدِيقَتَها أنْ تَحْفَظَ السِّرَّ، وأمْسَكَتْ بِيَدِ سْمِيث وَقَادَتْهُ إلَى الغَابَةِ.

«هَذَا المَكَانُ رَائِعٌ!» هَتَفَ سْمِيث. «وَنَحْنُ لاَ نُفَكِّرُ إلاَّ بِحَفْرِ الأرْضِ بَحْثًا عَنِ الذَهَبِ!»

«مَا هُوَ الذَّهَبُ؟» سَألَتْ بُوكَاهُونْتَاس.

أخْرَجَ سْمِيث قِطْعَةً نَقْدِيَّةً مِنْ جَيْبِهِ وأرَاهَا لِبُوكَاهُونْتَاس. تَفَحَّصَتِ الشَّابَّةُ القِطْعَةَ الذَّهَبِيَّةَ بِاسْتِغْرَابٍ، ثُمَّ قَالَتْ لِسْمِيث بَعْدَ أنْ أعْطَتْهُ كُوزًا مِنَ الذُّرَةِ، «أنَا آسِفَةٌ، الذُّرَةُ هِيَ الشَّيءُ الذَّهَبِيُّ الوَحِيدُ الَّذِي نَمْلِكُهُ.»



«لاَ بَأس!» أجَـابَ سْـمِـيث. «لَكِنَّ أولَئِكَ الرِّجَـالَ لَنْ يُسَـرّوا بِالعَوْدَةِ فَارِغِي الأيْدِي.»

«هَلْ سَيَرْحَلُونَ؟» سَألَت الفَتَاةُ. «وأنْتَ؟»

«لاَ أعْلَمُ. أشْعُرُ أنَّنِي لَمْ أعُدْ أنْتَمِي إلَى أيِّ مَكَان.»

فَجْأةً، ظَهَرَتْ الجَدَّةُ وِيلُو فِي جِذْعِ الشَّجَرَةِ، فَكَادَ سْمِيث أنْ يَقَعَ مِنْ شِدَّةِ الدَّهْشَةِ.

«لاَ تَخَفْ، يَا جُون سْمِيث،» قَالَت الجَدَّةُ وِيلُو. «لَسْتُ رُوحًا شِرِّيرَةً.»

وَبَعْدَ قَلِيلٍ كَانَ سْمِيث وَالجَدَّةُ وِيلُو يَتَحَادَثَانِ مَعًا كَصَدِيقَيْنِ قَدِيمَيْنِ، فَعَلِمَتْ بُوكَاهُونْتَاس أنَّ العَجُوزَ اسْتَلْطَفَتْ صَدِيقَهَا.

عَـادَ سْـمِـيث إلَى المُخَيَّمِ بَعْدَمَا تَوَاعَدَ مَع بُوكَـاهُونْتَـاس عَلَى اللِّقَـاءِ فِي نَفْسِ المَكَانِ فِي اللَّيلِ. فَوَجَدَ بِانْتِظَارِهِ مُفَـاجَـأةً غَيْرَ سَـارّة. كَـانَ رَاتْكْلِيف وَرِجَـالُهُ يَتَـأهَّبُونَ لِمُـهَـاجَـمَةِ القَـرِيَةِ الهِنْدِيَّةِ. حَـاوَلَ سْمِيث إقْنَاعَ رَاتْكْلِيف بِعَدَمِ وَجُودِ ذَهَبٍ عِنْدَ الهُنُودِ، لَكِنَّ الحَاكِمَ لَمْ يَتَرَاجَعْ عَنْ قَرَارِهِ.

«هَيِّىءِ الرِّجَالَ لِلمَعْرَكَةِ!» صَاحَ رَاتْكْلِيف. «سَوْفَ نُبِيدُ هَؤُلاَءِ المُتَـوَحِّـشِينَ وَنَنْتَـهِي مِنْ أمْـرِهِم. أقْـتُلوا كُلَّ هِنْدِيٍّ تَرَوْنَهُ عَلَى الفَـورِ. وَكُلُّ مَنْ يُخَـالِفُ أوَامِـرِي يُعْتَبَر خَائِنًا وَيُشْنَق!»





لَمْ يَكُنِ الوَضْعُ مُخْتَلِفًا في القَرْيَةِ الهِنْدِيَّةِ. فَقَدْ بَنَى الهُنُودُ أيْضًا سِياجًا خَشَبِيًا، وَتَجَمَّعَ مُقَاتِلُو القَبَائِلِ المُجَاوِرَةِ لِمُحَارَبَةِ أصْحَابِ الوُجُوهِ الشَّاحِبَةِ.

«لِمَاذَا لاَ تَتَكَلَّمُ مَعَهُم؟» أشَارَتْ بُوكَاهُونْتَاس عَلَى أبِيهَا. «رُبَّمَا اسْتَطَعْنَا تَجَنُّبَ القِتَال.»

«إنَّهُمْ لاَ يُرِيدُونَ الكَلاَم،» أجَابَ بَاوَاتَان.

«إذَا كَانَ بَيْنَهُمْ رَجُلٌ وَاحِدٌ مُسْتَعِدٌّ لِلْكَلاَمِ، فَهَلْ تَسْتَمِعُ إلَيْهِ؟» سَأَلَت الفَتَاة.

«أجَلْ!» أجَابَ الزَّعِيمُ. «لَكِنَّ ذَلِكَ لَنْ يَحْدُثَ.»

في تِلْكَ اللَّيْلَةِ، رأتْ نَاكُومَا صَدِيقَتَهَا تَتَسَلَّلُ سِرًّا إلَى خَارِجِ القَرْيَةِ. فَعَلِمَت الشَّابَّةُ أنَّ صَدِيقَتَهَا ذَاهِبَةٌ لِمُلاَقَاةِ الإنْكْلِيزِيِّ. خَافَتْ نَاكُومَا عَلَى بُوكَاهُونْتَاس، فَقَرَّرَتْ إبْلاَغَ كُوكُوم عَنِ المَكَانِ الَّذِي قَصَدَتْهُ. إلْتَقَتْ بُوكَاهُونْتَاس وَسْمِيث مِنْ جَدِيدٍ قُرْبَ الصَّفْصَافَةِ العَتِيقَةِ، فِيمَا كَانَ قَوْمُهُمَا يُعِدَّانِ العُدَّةَ لِلْمَعْرَكَةِ.

«رُبَّمَا لَمْ يَفُتِ الأوَانُ بَعْدُ لِلْحُؤُولِ دُونَ انْدِلاَعِ القِتَالِ،» قَالَتْ بُوكَاهُونْتَاس. «تَعَالَ مَعِي وَتَحَدَّثْ إلَى أبِي.»

«لَنْ يَعُودَ ذلِكَ بِأيِّ نَفْعٍ،» قَالَ سْمِيث بِنَبْرَةٍ حَزِيْنَةٍ. «فَمَتَى يُقَرِّرُ طَرَفَانِ القِتَالَ، لاَ شَيْءَ يُمْكِنُ أنْ يَحُولَ دُونَ ذَلِكَ.»

عِنْدَئِذٍ غَمَسَت الجَدَّةُ وِيلُو أحَدَ أغْصَانِهَا فِي المَاءِ. «أنْظُرْ الَى التَّمَوُّجَاتِ!» قَالَتْ لِسْمِيث.



«إنَّهَا تَبْدَأ صَغِيرَةً ثُمَّ تَكْبُر، لَكِنَّهَا لاَ تَبْدَأ وَحْدَهَا.»

فَهِمَ سْمِيث مَا أَرَادَتْ أَنْ تَقُولَ شَجَرَةُ الصَّفْصَاف، فَقَرَّرَ الذِّهَابَ لِلتَّحَدُّثِ إِلَى بَاوَاتَان. لَمْ تَتَمَالَكْ بُوكَاهُونْتَاس نَفْسَهَا مِنَ الفَرَحِ، فَطَوَّقَتْ عُنُقَ سْمِيث بِذِرَاعَيْهَا وَتَبَادَلَ الإِثْنَانِ قُبْلَةً رَقِيقَةً.

فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ بَرَزَ كُوكُوم وَانْقَضَّ عَلَى سْمِيث رَافِعًا خِنْجَرَهُ، فَالْتَحَمَ الرَّجُلاَنِ فِي صِرَاعٍ عَنِيفٍ.

ظَهَرَ طُومَاس فَجْأَةً، وَكَانَ قَدْ تَبِعَ سْمِيث بِأَمْرٍ مِنْ رَاتْكْلِيف. وَعِنْدَمَا رَأَى صَدِيقَهُ فِي خَطَرٍ، أَطْلَقَ النَّارَ عَلَى كُوكُوم دُونَ أَيِّ تَرَدُّد.

تَلاَشَتْ قِوَى الهِنْدِيِّ الشَّابِّ فَأَسْرَعَتْ بُوكَاهُونْتَاس لِتَسْنُدَهُ، وَفِيمَا هُوَ يَخِرُّ صَرِيعًا عَلَى الأَرْضِ، أَمْسَكَ بِالعِقْدِ الَّذِي يُطَوِّقُ عُنُقَ بُوكَاهُونْتَاس، فَسَقَطَ عَلَى الأَرْضِ بِجَانِبِ الجُثَّة.

«مَاذَا فَعَلْتَ، يَا طُومَاس؟» صَرَخَ سْمِيث.

«لَقَدْ مَات! أُهْرُبْ بِسُرْعَة!»

أُصِيبَ الفَتَى بِالهَلَعِ فَفَرَّ هَارِبًا.

وَبَعْدَ لَحَظَات، وَصَلَتْ مَجْمُوعَةٌ مِنَ المُحَارِبِينَ الهُنُودِ فَقَبَضَتْ عَلَى جُون سْمِيث الَّذِي اتُّهِمَ بِقَتْلِ كُوكُوم.

نَظَرَ بَاوَاتَان بِأسى إلَى جُثَّةِ كُوكُوم الَّتِي سَجَّاهَا المُحَارِبُون عِنْدَ قَدَمَيْهِ. ثُمَّ رَفَعَ عَيْنَيْهِ واتَّجَه نحو جُون سْمِيث وَقَالَ لَهُ غَاضِبًا، «أسلِحَتُكُم قَوِيَّةٌ لَكِنَّ كُرْهَنَا أقْوَى. خُذُوهُ! سَوْفَ يُقْتَلُ عِنْدَ الفَجْرِ!»

عِنْدَمَا حَاوَلَتْ بُوكَاهُونْتَاس الاحْتِجَاج، إلْتَفَتَ الزَّعِيمُ إلَيْهَا وأنَّبَهَا بِقَسْوَة: «لَقَدْ مَاتَ كُوكُوم بِسَبَبِ تَصَرُّفَاتِكِ الرَّعْنَاءِ. لَقَدْ ألْحَقْتِ العَارَ بِأبِيكِ!»

فِي المَسَاءِ ذَهَبَتْ بُوكَاهُونْتَاس إلَى الكُوخِ الذي سُجِنَ فِيه سْمِيث لِتَتَحَدَّثَ مَعَهُ لِلمَرَّةِ الأخِيرَة.

«أنَا آسِفَةٌ،» قَالَتْ لَهُ، «رُبَّمَا كَانَ مِنَ الأفْضَلِ ألاَّ نَلْتَقِي أبدًا.»

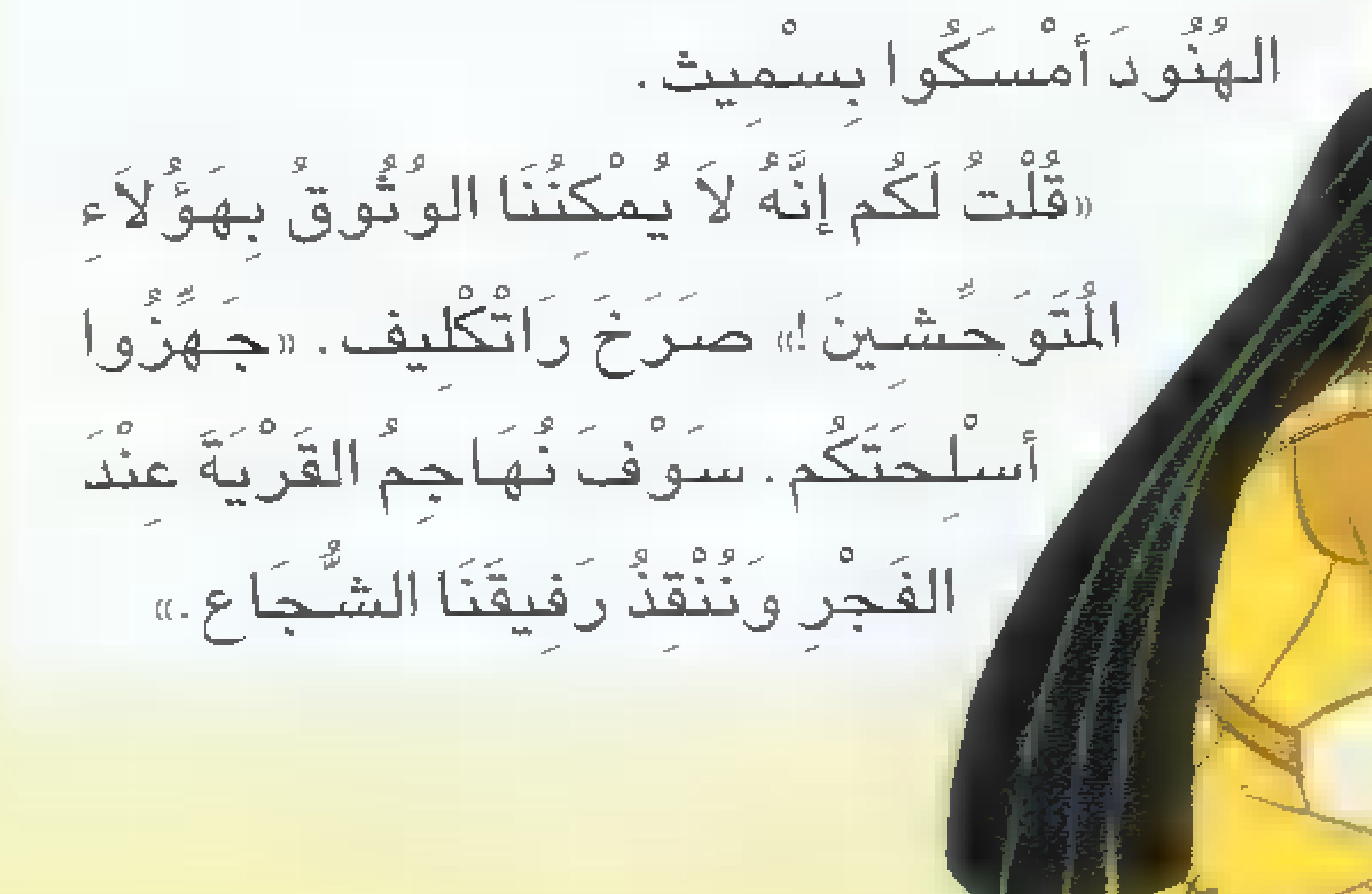
«أفَضِّلُ المَوْتَ غَدًا عَلَى أنْ أعِيشَ مِئَةَ سَنَةٍ دُونَ أنْ أعْرِفَكِ،» أجَابَ سْمِيث.

«لاَ أُطِيقُ فِرَاقَك،» قَالَتْ بُوكَاهُونْتَاس.

«لن نَفْتَرِق أبداً مَهْما حَصَل،» رَدَّ سْمِيث.

فِي هذهِ الأثْنَاء، كَانَ طُومَاس يُخْبِرُ رِفَاقَهُ أنَّ الهُنُودَ أمْسَكُوا بِسْمِيث.

«قُلْتُ لَكُم إنَّهُ لاَ يُمْكِنُنَا الوُثُوقُ بِهَؤُلاَءِ المُتَوَحِّشِينَ!» صَرَخَ رَاتْكْلِيف. «جَهِّزُوا أسْلِحَتَكُم. سَوْفَ نُهَاجِمُ القَرْيَةَ عِنْدَ الفَجْرِ وَنُنْقِذُ رَفِيقَنَا الشُّجَاع.»









«كُلُّ شَيءٍ يَسِيرُ عَلَى مَا يُرَام!»

حَدَّثَ الحَاكِمُ نَفْسَهُ. «لَمْ يَكُنْ بِاسْتِطَاعَتِي وَضْعُ خُطَّةٍ أفْضَل. أخِيرًا، سَوْفَ أحْصَلُ عَلَى الذَّهب!»

كَانَ الحُزْنُ يَعْتَصِرُ قَلْبَ بُوكَاهُونْتَاس، وَكَانَتْ تَشْعُر بِحَاجَةٍ إلَى مَنْ يُواسِيهَا، فَهَرَعَتْ مَرَّةً أخْرَى إلَى الجدَّة وِيلُو.

«سَوْفَ يَقْتُلُونَ سْمِيث عِنْدَ الفَجْرِ،» قَالَتِ الفَتَاةُ لِلشَّجَرَةِ العَجُوزِ وَالدُّمُوعُ تَتَرَقْرَقُ فِي عَيْنَيْهَا.

«عَلَيْكِ أنْ تَمْنَعِي ذلِكَ!» قَالَتِ الجَدَّةُ وِيلُو. «إنَّهُ قَدَرُكِ، يَا صَغِيرَتِي، وَلاَ تَسْتَطِيعِينَ الهَرَبَ مِنْهُ.»

وَصَلَ عِنْدَئِذٍ مِيكُو وَبِرْسِي مَعًا بَعْدَ أنْ جَمَعَت الصَدَاقَةُ أخِيرًا بَيْنَهُمَا، وأعْطَى مِيكُو بُوكَاهُونْتَاس البُوصلَةَ الَّتِي وَجَدَهَا فِي حَقِيبَةِ جُون سْمِيث. عِنْدَما أخَذَتْهَا الفَتَاةُ لاَحَظَتْ فَجْأةً أمْرًا غَرِيبًا. كَانَ فِي البُوصلَةِ سَهْمٌ صَغِيرٌ يَدُورُ وَيَدُورُ أمَامَ عَيْنَيْهَا. ثُمَّ تَوَقَّفَ السَّهْمُ عَنِ الدَّوَرَانِ. نَظَرَتْ بُوكَاهُونْتَاس إلَى حَيْثُ يُشِير، فَشَاهَدَتْ ضَوءَ الصَبَاحِ.

«إنَّهُ السَّهْمُ الَّذِي رَأيْتُهُ فِي الحُلُمِ!» هَتَفَتْ بُوكَاهُونْتَاس. «إنَّهُ يَدُلُّنِي عَلَى الطَرِيق!»

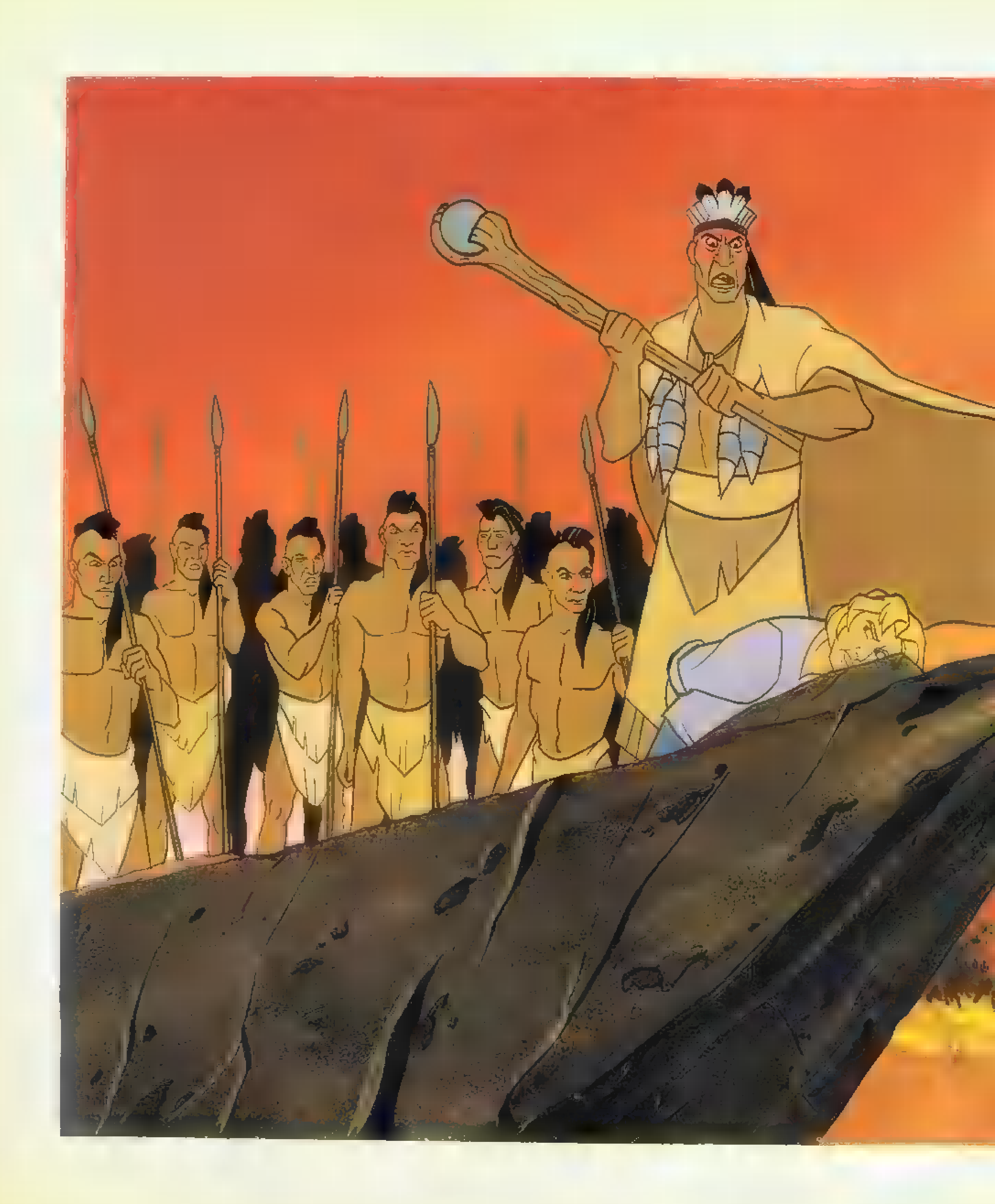
لَمْ يَكُنْ أمَامَ بُوكَاهُونْتَاس مُتَّسَعٌ مِنَ الوَقْتِ، فَرَكَضَتْ عَائِدَةً إلَى القَرْيَةِ بِأقْصَى سُرْعَة.



كَانَ بَاوَاتَان وَرِجَالُهُ يَقِفُونَ عَلَى صَخْرَةٍ كَبِيرَةٍ بِانْتِظَارِ شُرُوقِ الشَّمْسِ. وَعِنْدَمَا ظَهَرَتْ خُيُوطُ الصَّبَاحِ الأُولَى، أحضَرَ مُحَارِبَانِ جُون سْمِيث، وَقَدْ قُيِّدَتْ يَدَاهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ، وأجْبَرَاهُ عَلَى الرُّكُوعِ، ثُمَّ أسْنَدَا رَأسَهُ عَلَى بَلاطَةٍ كَبِيرة. رَفَعَ بَاوَاتَان هِرَاوَتَهُ وَهَمَّ بِتَنْفِيذِ الحُكْمِ.

فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ بِالذَّاتِ، وَصَلَ رَاتْكْلِيف وَرِجَالُهُ وَسَدَّدُوا بَنَادِقَهُم نَحْوَ الهُنُودِ. فَتَقَدَّمَ المُحَارِبُونَ الهُنُودُ وَصَوَّبُوا رِمَاحَهُم نَحْوَ المُسْتَوْطِنِينَ الإنْكْلِيزِ. ثُمَّ رَفَعَ الزَّعِيمُ بَاوَاتَان يَدَهُ مِنْ جَدِيدٍ لِتَسْدِيدِ الضَّرْبَةِ القَاضِيَةِ.

«لا...!» صَرَخَتْ بُوكَاهُونْتَاس ورمت نَفْسَهَا فَوْقَ سْمِيث كَي تَحْمِيَه.





«إذا قَتَلْتَهُ فَسَوْفَ يَكُونُ عَلَيْكَ أنْ تَقْتُلَنِي أيضًا.»

وَفِيمَا كَانَ الجَمِيعُ يَنْظُرُونَ بِصَمْتٍ وَدَهْشَةٍ، تَابَعَتْ بُوكَاهُونْتَاس، «أنْظُر حَوْلَكَ! لَقَدْ أوْصَلَنَا طَرِيقُ الحِقْدِ وَالكَرَاهِيَةِ إلَى هُنَا. وأنْتَ فِي يَدِكَ القُدْرَةُ عَلَى تَغْيِيرِ ذَلِكَ يَا أبِي. لَقَدْ اخْتَرْتُ طَرِيقِي وَعَلَيْكَ أنْ تَخْتَارَ أنْت!»

سَرَتْ نَسْمَةٌ خَفِيفَةٌ فَشَعَرَ بَاوَاتَان بِأُمِّ بُوكَاهُونْتَاس تُشِيرُ عَلَيهِ بِأنْ يَسْتَمِعَ بِقَلْبِهِ إلَى حِكْمَةِ كَلِمَاتِ ابْنَتِهِ.

«لَقَدْ تَكَلَّمَتْ بُوكَاهُونْتَاس بِشَجَاعَةٍ وَحِكْمَةٍ،» قَال الزَّعِيم. «مِنَ الآنَ فَصَاعِدًا لَنْ يَحدُثَ مَزِيدٌ مِنَ القَتْلِ. سَوفَ نَسْتَرْشِدُ بِطَرِيقِ المَحَبَّةِ لِنَصِلَ إلَى السَّلاَم.»

أخْفَضَ المُحَارِبُون الهُنُودُ أسْلِحَتَهُم وَفَكّوْا قُيُودَ سْمِيث.

«إنَّهَا فُرْصَتُنَا، يَا رِجَال!» صَاحَ رَاتْكْلِيف. «أطْلِقُوا النَّار!»

أدْرَكَ المُسْتَوْطِنُونَ جَشَعَ الحَاكِمِ وأخَذُوا يُخْفِضُونَ بَنَادِقَهُم تِبَاعًا. صَوَّبَ رَاتْكْلِيف نَحْوَ بَاوَاتَان وأطْلَقَ النَّار، لَكِنَّ جُون سْمِيث قَفَزَ أمَامَ الزَّعِيمِ وَدَفَعَهُ جَانِبًا، فَأصَابَتِ الطَّلْقَةُ سْمِيث بَدَلاً مِنْ بَاوَاتَان.

ثَارَ غَضَبُ المُسْتَوطِنِينَ، وَصَاحَ طُومَاس، «إقْبِضُوا عَلَيه!»

وَثَبَ بِنْ وَلُون عَلَى رَاتْكْلِيف فَأَوْثَقَاهُ وَاقْتَادَاهُ إِلَى السَّفِينَة، فِيمَا أَخَذَ يُهَدِّدُ وَيَتَوَعَّد.

واحْتَضَنَتْ بُوكَاهُونْتَاس سْمِيث، وأَخَذَتْ تَبْكِي بِمَرَارَةٍ وأَسًى، لَكِنَّ إِصابَةَ سْمِيث لَمْ تَكُنْ قَاتِلة.

أَخَذَ الْمُسْتَوْطِنُونَ يُعِدُّونَ العُدَّةَ لِلرَّحِيل، وَبَعْدَ عِدَّةِ أَيَّامٍ صَارَتِ السَّفِينَةُ سُوزَان كُونْسْتَانت جَاهِزَةً لِلإِبْحَار.

ظَهَرَتْ بُوكَاهُونْتَاس قُرْبَ الشَاطِىء يَتْبَعُهَا بَاوَاتَان وَنَاكُومَا وَسَائِرُ القَوْم يَحْمِلُونَ سِلالاً مَلِيئَةً بِالذُّرَة.

اقْتَرَبَ طُومَاس مِنْ بُوكَاهُونْتَاس وَقَال، «العَوْدَةُ هِيَ فُرْصَتُهُ الوَحِيدَةُ لِلنَّجَاة. إِذَا بَقِيَ هُنَا فَسَوفَ يَمُوت.»

جَلَسَتْ بُوكَاهُونْتَاس قُرْبَ سْمِيث وَخَلَعَ عَلَيهِ الزَّعِيمُ عَبَاءَتَه.

«لَقَدْ أَنْقَذْتَ حَيَاتِي،» قَالَ بَاوَاتَان. «مِنَ الآنَ فَصَاعِدًا نَحْنُ أَخَوان، وَسَتَكُونُ دَائِمًا عَلَى الرَّحْبِ وَالسَّعَة بَيْنَنَا.»

«خُذْ هَذِه،» قَالَت بُوكَاهُونْتَاس. «إِنَّهَا قِطْعَةٌ مِنْ لِحَاءِ الجَدَّةِ وِيلُو. سَوفَ تُسَاعِدُكَ عَلَى تَحَمُّلِ الأَلَم.»

انْضَمَّ بِرْسِي وَمِيكُو إِلَى الشَّابَّيْنِ وَكَانَا يَحْمِلاَنِ شَيْئًا فِي فَمِهِمَا.

«إِنَّهُ عِقْدِي!» هَتَفَتْ بُوكَاهُونْتَاس. «شُكْرًا لَكُمَا، يَا صَدِيقَيَّ!»





نَظَرَ سْميث إلى بُوكاهُونْتاس وطَلَبَ مِنهَا أن تَأتِيَ معه.

«لاَ اَسْتطِيعُ،» اَجَابَتِ الفَتَاة. «اِنَّ قَوْمِي بِحَاجَةٍ اِلَيَّ.»

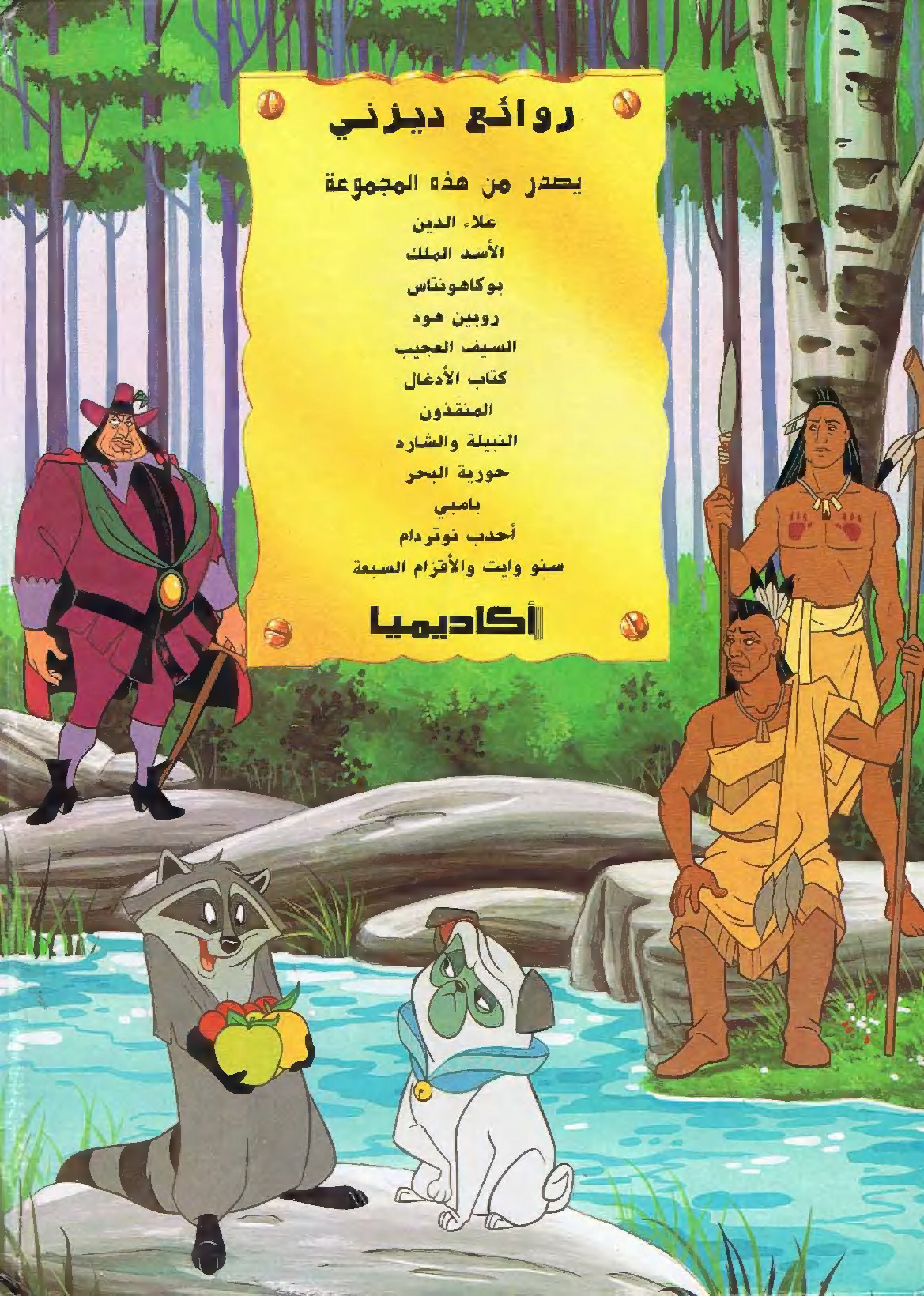
«إذَنْ سَأبْقَى هُنَا مَعَك،» قَالَ سْمِيث.

«لاَ، عَلَيْكَ أنْ تَعُودَ،» أجَابَتْ بُوكَاهُونْتَاس. «سَوْفَ تَمُوتُ إنْ بَقِيتَ هُنَا.»

حُملَ سْميث إلَى السفينَةِ التي نَشَرت أشْرِعَتَها إيذانًا بِبَدْءِ رِحلَةِ العودة.

رَكَضَتْ بُوكَاهُونْتَاس إلَى الجُرْفِ المُطِلِّ على البَحْرِ، ووَقَفَتْ وَحِيدَةً على صَخْرَتِهَا. شَعَرَتْ بِالرِّيحِ تَلْتَفُّ مِنْ حَوْلِها وتَهْمِسُ في أذُنِهَا. إنَّها الرِّيحُ نَفْسُها الَّتي تَدْفَعُ أشْرِعَةَ السَّفِينَةِ سُوزان كُونسْتانْت، وتَحمِلُها بَعِيدًا إلَى مَا وَرَاءِ الأفُق.




روائع ديزني
يصدر من هذه المجموعة
علاء الدين
الأسد الملك
بوكاهونتاس
روبين هود
السيف العجيب
كتاب الأدغال
المنقذون
النبيلة والشارد
حورية البحر
بامبي
أحدب نوتردام
سنو وايت والأقزام السبعة
أكاديميا